فهذا منه رجا واما اذا اغفل وترك الطاعات وارتكب المعاصي ولم يبال بسخط الله تعالى
ولا رضاه ووعده ووعيده ثم اخذ يقول انا ارجو من الله الجنة والنجاة من النار فذلك منه
امنية لا حاصل تحتها سماها رجا وحسن ظن وذلك خطا وضلال وصاحبه هذا
الى صدق قول النبي صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل الاماني وفي ذلك يقول الحسن البصري ان قوما الهتهم
اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة ويقول اني احسن الظن بربي وكذب
ولو احسن الظن لاحسن العمل ثم تلا قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم
فاصبحتم من الخاسرين وعن جعفر الضبعي قال رايت ابا ميسرة العابد وقد بدت
اضلاعه من الاجتهاد فقلت يرحمك الله ان رحمة الله واسعة فغضب وقال هل
رايت مني ما يدل على القنوط ان رحمة الله قريب من المحسنين قال جعفر فابكاني
قوله فاذا كان من سلف الابدال والاولياء مع كل هذا الاجتهاد في الطاعة والحذر عن المعصية
هم خايفون فاي شي تقول اما كان لهم حسن ظن بالله بلى فانهم كانوا اعلم بسعة رحمة الله
واحسن ظنا بجوده منك ولكن علموا ان ذلك دون الاجتهاد امنية وغرور فاعتبر
بهذه الحكمة وتامل حالهم وانتبه من رقدتك والله ولي التوفيق وجملة الامر انك اذا
تذكرت سعة رحمة الله التي سبقت غضبه ووسعت كل شي ثم كنت من هذه الامة
المرحومة المكرمة على الله تعالى ثم غاية فضله العظيم وكمال جوده القديم وجعل عنوان كتابه
اليك بسم الله الرحمن الرحيم ثم كثرة اياديه اليك ونعمه عليك ظاهرة وباطنة من غير
شفيع او قدم سابقة لك ثم تذكرت من جانب اخر كمال جلاله وعظمته وعظم سلطانه
وهيبته ثم شدة غضبه الذي لا تقوم له السموات والارض ثم غاية غفلتك وكثرة ذنوبك
وجفوتك مع دقة امره وخطر معاملته في احاطة علمه وبصره بالغيوب والعيوب ثم حسن
وعده وثوابه الذي لا يبلغ كنهه الاوهام وشدة وعيده واليم عقابه الذي لا يحتمل ذكره
القلوب تارة تنظر الى فضله وتارة تنظر الى عذابه وتارة تنظر الى عدله وتارة تنظر الى رحمته
ورافته وطورا تنظر الى نفسك وجفواتها وجناياتها تادى بك جميع ذلك الى الخوف
والرجا وكنت قد سلكت السبيل الشارع القصد وعدلت عن جانبي المهلكين الامن
والياس ولا تتيه في مهامه الشاربين الى تهلك مع الهالكين وشربت شراب [illegible]

كعول

١٠٢

بعد ان لم تهلك ببرد الرجا الصرف ولا بحرارة الخوف الصرف فكانك قد وصلت
الى المقصود وغنما وشفيت من العلتين سالما ووجدت معتدلا فانبعثت للطاعة
وداومت في الخدمة ليلا ونهارا من غير فترة ولا غفلة واجتنبت المعاصي والمخازي
وهجرتها بالمرة كان قد تنوف ان تلوفا واذا ذكر الجنة طال شوقه واذا ذكر النار طار نومه
وصرت حينئذ من صفوة الخواص العابدين الذين وصفهم الله بقوله انهم كانوا يسارعون
في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وكنت قد خلفت هذه العقبة
الخطرة باذن الله تعالى وحسن توفيقه فكم لك من حلاوة وصفوة في الدنيا وكم لك من ذخر
كريم واجر عظيم في العقبى والله المسؤول سبحانه ان يمدكم وايانا بحسن توفيقه والتسديد
انه ارحم الراحمين واجود الاجودين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم العقبة
السادسة عقبة القوادح ثم عليك يا اخي امدك الله وايانا بحسن توفيقه
بعد ما استقام لك السبيل واستقام لك المسير بتعيين سعيك وصيانته من العجب
والرياء وغير ذلك من الصفات المهلكات مما يفسده ويضيعه عليك والاغذ لك
باقامة الاخلاص وذكر منة الله وفضله والاجتناب عن ضده وكلا الامرين احدهما في غاية
من المهم وهو حسن المقبول ما بعد بعد والفوز بالثواب عليه والا فيكون مردودا اذهب الثواب
كله او بعضها على ما روي في الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يقول انا اغنى الاغنيا
عن الشرك من عمل عملا فاشرك فيه غيري فنصيبه كله له فاني لا اقبل الا ما كان خالصا وقيل ان الله يقول
لعبده يوم القيامة اذا التمس ثواب عمله الم يوسع لك في المجالس الم تكن الرئيس في دنياك الم ترخص
بيعك وشراك الم تكرم هذا واشباهه مما يخطر ومن خطر الرياء فضيحات اربع فضيحات
اما الفضيحات فاحدها فضيحة السر وهي ان ينادى على رؤوس الملاء ذلك مرادي ان يعمل لكن
لقصده بطل العبد مستهجين به فيقول الله تعالى ردوه الى سجين فانه لم يردني به فيفتضح ذلك
العار الكبير والثانية فضيحة العلانية وهي يوم القيامة على رؤوس الاشهاد وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان المرائي ينادى يوم القيامة باربعة اسماء يا كافر يا غادر يا فاجر يا خاسر
ضل سعيك وبطل اجرك ولا خلاق لك التمس الاجر ممن كنت تعمل له يا مخادع وروي انه ينادي
منادي يوم القيامة يسمع الخلايق اين الذين كانوا يعبدون الناس قوموا خذوا اجوركم ممن
عملتم له فاني لا اقبل ما عمل لا خالطه شي واما الفضيحات فاحدها وذلك لما روي

Copyright © King Saud University